فاتحة السنة الاولى للمنار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي

يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المبتهج بلذيذ احلامه ، حسبك حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغماء أو موتاً زؤاماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بنان ، والوحوش حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والفيافي وتقترع الاعلام ، بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتسامق ذوات الجناح ، واستولى اخوك المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واختبر اعماق البحار ، وعرف مساحة الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة الفلكية فعرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها

حسبك حسبك !! هب من سباتك ، واستيقظ من هجوعك ، فقد ولت حنادس الجهالة ، واشرقت شمس المعرفة ، انظر وتأمل ماذا يفعل اخوك المستيقظ بدك الحصون والصياصي، ويقوض المعاقل والهياكل وهو متكيء على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد ، ويقيم الحصون والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين، ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة خفيفة، فالطبيعة تخضع لاشارته، وتسير طوع يمينه ، فيتم له كل ما يريد . لا يهولنك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى، واعلم ان هذا العصر عصر العلم والعمل، فمن علم وعمل ساد ، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد ، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة، وأقوالاً متعارضة ، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكد يبنى عليها عمل، ولذلك كثر ذاموها، وقل مادحوها ، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبته العمل، أو بني عليه عمل، فما لم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه، فالاعمال تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للانتفاع بعمومها أهل الغرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضيع أوقاتك بالتخيل والتفكر ، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي، ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسعاً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيكم

ولا أماني أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليهما ولدك ،فلقد حل من لساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلمي من عقال الدعة والسكون، استغراق بعض اخوتي واخوتك في النوم ،وغرق بعضهم في بحار الوهم، وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه ،فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبهت نفوسهم لاصلاح الخلل ،ومشايعة للساعين في مداواة العلل ،الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ، وهداهم النظر في الآيات الكونية ،الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه ،هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم ، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها ،وتحيي ميت الغيرة من نفوس آحادها . وتجاري الحداة لدى السير في مناهج الترقي ، وتنتصب (منارا) في أخرات الشبهات ، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين ،لا الحط في الامراء والسلاطين ،والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ،وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة ، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها ، والتعاليم الخادعة التي لبست الغي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل ،حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

ايمانا، وترك الاعمال المفسدة توكلا، ومعرفة الحقائق كفرا وإلحادا، وإيذاء المخالف في المذهب دينا، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحا، واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفانا، والذلة والمهانة تواضعا، والخنوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليما، والتقليد الاعمى لكل متقدم علما وايقانا

تشخص هذه الامراض الروحية وأشباهها، وتوضح عللها وتصف علاجها، ونجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل العلائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب المختلفة، ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتوادّ، والبر والاحسان، وان المعارضة والمناهضة، والمناصبة والمواثبة، تفضي الى خراب الاوطان، وتقضي على هدي الاديان، وتحث على التمسك بالدين، وتبين انه أساس السعادة وان الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الاسلامية، وتدحض مزاعم من قال: انها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين بها وبين المدنية الصحيحة: لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والاحكام العادلة، وترشد العاملين الى أن محاولة الطفور غرور، وان طلب الغاية في البداية جهل وحرمان، وان مراعاة السنن الالهية، ومسايرة النواميس الطبيعية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والامراء، فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتنشر محاسن

اللغة العربية بالتحلي بفرائدها واقتناص أوابدها ، وتقييد شواردها، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تفيد معرفته من أخبار السياسة الخارجية، وتثبت ما يهم بيانه من الحوادث المحلية، مع اتقاء الصادق والاعتدال، لا تميل مع ريح حزب من الاحزاب، ولا تنطرف لجانب تفريط أو افراط ، بحسب ما يصل اليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب ، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق، وتحامي المطاعن الشخصية ، والاماديح الشعرية، لكنها لا تأتي في تقريظ الاعمال العامة الموضوع ، وتقريض الكتب المؤلفة لافادة الجمهور، بالقول الصحيح، والانتقاد الرجيح ، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد، وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتذعن للحق كيفما طلع بدره ، ومن أين انبلج فجره ، وتتلقف الحكمة من حيث أتت ، وتأخذها أينما وجدت ،

هذا ما توجهت اليه النفس، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب ، ولا اجهل اني حاولت أمرًا جليلاً ، وحملت نفسي عبأ ثقيلا ، ينوء بالعصبة أولي القوة ، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصارا ، وللصالحات اعضادا ، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتغتذي بالكلام الطيب من مجاني عرفانهم، وتستقي مداد الحكمة من أنابيب اقلامهم ، ومن جراء هذا أو ذاك مر عليّ حين من الدهر بعد تصور الموضوع والعزم على الشروع، وانا بين اقدام واحجام، ويأس ورجاء، يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان حتى اعملت الامل ، ورجحت الاقدام على العمل، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين ، وقد انذرني بعض عظماء هذا القطر، بما صدقه به الابتلاء والخبر ، من ان الجد مرغوب عنه، لا مرغوب فيه،

وان السواد الأعظم من الامة قد ثار حابلهم على نابلهم ،وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم ،فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطارح افكارهم المداوات الشخصية،ولا يديرون ألحاظهم،أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفميزة والازراء.الا ماكان من نكتة هزلية،أو رواية غرامية،فاذا رأوا جريدة تفند أكثر أقوالهم ، وتنعي على اسرافهم في أمرهم ،وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشمير للعمل على خراب أوطانهم،أو تسليمها لايدي الاغيار ،من المهطعين للاستعمار ،يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط ،لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومعاضدة الاخيار،نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لماتقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج.وبالله المستعان وعليه التكلان ، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لامشاحة في الاصطلاح ولامندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت ألسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ماتدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفتنا هذه